لانزال تقع فيه كالمطر لاتزال تمطر لاتزال عليه ليلا ونهارا لاينقطع ولاانت
تقدر على منعها فتمتنع وليس بمنزلة العين التي جفنتين تغمض فتستريح اوتكون
في موضع خال وليل مظلم فتكفي رؤيتها واللسان الذي هو وراء الحجابين الاسنان
والشفتين تغمض فتستريح وانت القادر على منعه وتسكينه بل القلب عرض
للخواطر لاتقدر على منعها والتحفظ عنها بحال ولاهي تنقطع عنك وقتا
النفس متسارعة الى اتباعها والامتناع عن ذلك في مجهود الطاعة امر شديد
ومحنة عظيمة الرابع ان علاجه عليك عسير اذ هو غيب عنك فلا تكاد
الى ان تبحث عن ذلك تم البحث بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة الرياضة الخامسة
ان الافات اليه اسرع فهو بالانقلاب اقرب فلذا قيل ان القلب اسرع انقلابا من القدر
في غليانها ولذلك قيل انما سمي القلب الا من تقلبه والراي يضرب بالانسان اطوارا ثم
ان زاغ القلب والعياذ بالله فزلله عظيم وتوعه اصعب وافظع اذا قسوة
وميل الى غير الله سبحانه وتعالى ومنتهاه ختم ونكتة بالله تعالى اما تسمع قوله
سبحانه ابا واستكبر وكان من الكافرين بقلبه فحمله على الابا والكفر بظاهره
اما تسمع قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فكان الميل واتباع الهوى
بقلبه فحمله على ذلك الذنب المشؤم بنفسه اما تسمع قوله تعالى ونقلب
افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون
و

ولهذا المعنى ايها الرجل خاف عباد الله تعالى الخواص على قلوبهم وبكوا عليها و
صرفوا عنايتهم اليها قال الله سبحانه وتعالى في وصفهم يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار جعلنا الله واياكم من المعتبرين بالعبر المجتنبين مواضع
الخطر الموفقين لاصلاحها بحسن النظر انه ارحم الراحمين فان قيل
ان امر هذا القلب لمهم جدا فاخبرنا عن المعاني التي تصلحه وعن الافات التي تعترضه
فتفسده عسى ان نوفق للاجتهاد في العمل بذلك يقال له اعلم ان تفصيل
هذه المعاني لطويل لا يحتمل هذا الكتاب وانما علماء الاخرة عنوا باستخراج ذلك
وتصنيفه في هذه النكتة لا غير وقد ذكروا فيما يحتاج اليه من ذلك نحو سبعين
خصلة محمودة وفي اضدادها ذلك في ساير تفاصيلها المذمومة ثم من
الافعال والمساعي الواجبة والمحظورة نحو ذلك في ساير تفاصيلها ولعمري
ان من اهمه امر دينه وانتبه من رقدة الغافلين فنظر لنفسه فلا يكون تحصيل
جميع ذلك والعمل به عليه كثيرا اذا وفقه الله تعالى وقد ذكرنا نبذه في شرح عجايب
القلب من كتاب احياء علوم الدين واتينا على شرح جميعها بتفاصيلها وكيفية علاجها
في كتاب اسرار معاملات الدين وهو كتاب مستقل بنفسه عظيم الفايدة
ولا ينتفع به الا فحول العلماء الراسخين في العلم وموضع هذا الكتاب ان ينتفع به
المبتدي والقوي والضعيف فنظرنا في الاصول التي لا بد من ذكرها في علاج القلب
والحاجة اليها ماسة ولا غنية عنها البتة في شان العبادة فوجدناها اربعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)